أبو عثمان المازني وجهوده اللغوية والنحوية
(ممثِّلُ أهل النحو من مدرسة البصرة)

Abu Usman Al-Mazini and his Linguistic and Grammatical Efforts (Representative of Grammarian from the Bashrah School)

أحمد شرفي فطاني[1]

جامعة ماكسر الحكومية[1]

ahmad.sirfi.fatoni@unm.ac.id[1]

Abstract

This research deals about Abu Usman al-Mazini's views and efforts on the construction of the grammar rule, as he is a representative grammarian from the Bashrah school, and this research is important to do in order to reveal a linguist who has a high contribution to the construction of the grammar rule. The type of this research is qualitative research using descriptive and critical analysis. The method of data collection is the *al-istima'* method with note-taking technique. The findings are as follows: (1) Abu Usman al-Mazini is strict in taking the analogy and rejects what is not consistent with it from the Arab language and some readings of the Qur'an; (2) Sibawaih obliges *i'rab al-raf'i* of the word "الرجل" after "أيٌّ" in the *al-nida'* as in: يا أيها الرجل, because the word "الرجل" that is intended by the *al-nida'*, but "أيٌّ" came as an intermediary between "الرجل" and the *al-nida'* letter because it is defined by the *al-alif wa al-lam*, and al-Mazini argues that it may be *al-nashab* as the adjective in the *al-munada al-mufrod* in: "يا زيد الظريف". This case indicates that Abu Usman al-Mazini disagrees with Sibawaih's opinion; (3) Al-Mazini denied the *al-nakirah ghoiru al-maqshudah* in the *al-nida'* as: "يا رجلا خذْ بيدي" that sentence is said by the blind man. He does not want that theory to exist within the framework of grammar, this case refers to his extreme opinion; (4) Al-Mazini believes that some *asma'u al-af'al* are *manshubatun* with implied verbs, as *maf'ulat muthlaqah*; for example, هيهات وشتان are *maf'ulani muthlaqani* for *fi'il mahdzuf,* and the estimation is "بعُدَ" as if the meaning of both of them is "بُعْدًا", this situation shows his jihad regarding the rules of grammar according to his deep knowledge; (5) Al-Mazini argues that the plural of the feminine gender should be built to *al-fathu* with لا النافية للجنس, such as: لا مُطيعاتَ لك, with the *fathu al-ta'*; this phenomenon indicates his unique opinion about the rule of grammar.

Keywords: Abu Usman al-Mazini; Bashrah School; Linguistic Efforts; Grammatical Efforts; Abu Usman's Idea; Protest and Cause.

تجريد

هذا البحث يتناول عن آراء أبي عثمان المازني وجهوده عن بناء قاعدة النحو، وهو باعتباره عالما نحويا مُمَثِّلًا من مدرسة البصرة، وهذا البحث مهم للقيام به من أجل الكشف عن شخص لغويٍّ له مساهمة رفيعة في بناء قاعدة النحو. نوع هذا البحث هو البحث الكيفي

باستخدام التحليل الوصفي والنقدي. والطريقة في جمع البيانات هي طريقة الاستماع بتقنية تدوين الملاحظة. والمكتشفات منه كما يلي: (1) أبو عثمان المازني يتشدَّدُ في الأخذ بالقياس ويرُدُّ ما لا يطَّردُ معه من لغة العرب ومن بعض القراءات للقرآن؛ (2) وكان سيبويه يجيبُ إعراب الرفعِ في نحو الرجل التالي لأيٍّ في النداء على نحو: يا أيها الرجل، لأنَّ كلمة الرجل هي المقصودة بالنداءِ، وإنما جاءت "أي" واسطة بينها وبين حرف النداءِ لأنها معرفة بالألف واللام، وفي أمر ذلك ذهب المازني إلى أنه يجوز فيها النصبُ كما جازَ في نعت المنادى المفرد في نحو: يا زيد الظريف. هذه الحالة تشير إلى أن أبا عثمان المازني يخالفُ رأي سيبويه؛ (3) وأنكرَ المازني النكرة غير المقصودة في النداء على نحو: يا رجلا خذ بيدي، تلك الجملة يقولها الأعمى. وهو لا يرىٰد تلك النظرية موجودة في إطار علم النحو، هذه الحالة تشير إلى رأيِهِ الطريف؛ (4) وكان المازني يرى أن بعض أسماء الأفعال منصوبةٌ بأفعال مضمرة، على أنها مفعولات مطلقة؛ فـ هيهات وشتانَ مثلا مفعولان مطلقان لفعل محذوفٍ تقديره "بَعُدَ،" وكأنَّ معناهما "بُعْدًا،" هذه الحالة تدل على جهاده عن قاعدة النحو حسب معرفته الدقيق؛ (5) وذهب المازني إلى وجوب بناء جمع المؤنث السالم على الفتح مع لا النافية للجنس، نحو: لا مطيعاتَ لك، بفتح التاء؛ هذه الظاهرة تشير إلى رأيه الفريْدِ عن قاعدة النحو.

الكلمات المفتاحية: أبو عثمان المازني؛ مدرسة البصرة؛ الجهود اللغوية؛ الجهود النحوية؛ فكرة أبي عثمان؛ الاحتجاج والعلة.

المقدمة

علم النحو له مساهمة وطيدة ورفيعة ويحتلُّ مكانا جوهريا في كشف النصوص الإسلامية والعربية والأدبية عميقا، هذا العلم يُعَدُّ أحدا من معلومات العربية الكلاسيكية حيثُ لم يزل له جذابة رفيعة حتى العصر الحديث من هؤلاء اللغويين في العالم العربي وأيضا العالم الغربي، وجدير بالملاحظة التامة إنما طلعَ هذا العلم ليس إلا لأجلِ تحقيق بعثَةٍ ثقيلة ضخمة هي تسليم اللغة العربية من الألحان الطريفة المفسدة التي تزداد انتشارا في الأقطار العربية وحولها سريعا؛ ومن ناحيةٍ أخرى طلوع علم النحو حواليِ القرن الأول من الهجرة، يُعَدُّ راسخا ووطيدا ولا يُشَكُّ فيه أيضا عند أحضان النحاة القدماء أو المحدثين؛ لماذا هكذا، لأنَّ لهذا العلم قواعدَ بناء إبستيمولوجية العلم الناضجة الموثوقة المعتبرة ؛ والإشارة على ذلك أنَّ أكثريةَ القواعد النحوية التي قد صمَّمها هؤلاء النحاة معتمدةٌ على المصطلحات الأساسية المهمة كمثلِ القياس والسماع والاستصحاب والعلة حيثُ كانت هذه المصطلحات قد مَثَّلَتْ الصفة العلمية من

نظام العلم في العالمِ (HADJARAB, 2023; Sen, 2022; Swiggers & Wouters, 2020)، ومن أمر ذلكَ كان علم النحو يتمكن من كشفه علميا وموضوعيًّا وله أيضا صفة حيوية ومستمرة (فطاني، أحمد شرفي, 2020).

علم النحو باعتباره أداة لفهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مهمٌّ وجوهريٌّ جدا، إذ به يتمكن كل مسلم من تناول المعلومات العميقة الشاملة من هذا العلم خصوصا عمَّا يرتبطُ بالدراسات الإسلامية والعربية والأدبية. ويُقالُ على أنَّ هذا العلم كالملح في الطعام، إذ لو كان لا يوجدُ الملحُ في الطعام، لكان مُرًّا أو لم يكن لذيذا لتناولِ أكلهِ. ولذلك كان هذا العلمُ يحتلُّ مكانة أهمية وقوية جدا في الدراسات الإسلامية ومباحثها (جار الله بهروز, 2025).

ومن ناحية أخرى يُعدّ علم النحو أحد الركائز الأساسية في دراسة اللغة العربية التي تركِّز على النحو وتركيب الجمل. وتكمن أهمية علم النحو في قدرته على توفير فهم عميق لكيفيةِ تركيب الكلمات وتركيب الجمل بشكل صحيح، بحيث يمكن إيصال المعنى الذي يتضمنه بوضوح ودقةٍ. وفي أروقةِ علوم اللغة العربية، يلعب علم النحو دورًا حاسمًا في فهم النصوص الفصحى، بما في ذلك القرآن الكريم والأعمال الأدبية. وقد أرسى أساتذة علم النحو، مثل الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه والمبرد وأبو عمر الجرمى وأبو عثمان المازني وغيرهم، أُسُسَ نظرية النحو التي لا تزال مستخدمة حتى عصرنا الحديث. ولم تَقتصر إسهاماتهم ومحاولاتهم على إثراء الذخيرة اللغوية فحسب، بل ساعدوا أيضًا الجيل التالي على تعلم اللغة العربية وإتقانها جيدًا. وبالتالي، فإنَّ علم النحو ليس وسيلة للتواصل فقط، بل هو أيضًا جسر لفهم التراث الثقافي والفكر في العالم الإسلامي (Mohamad Al-Taher Radwan Mohamed Ismail, 2024; Selim, 2018).

وأما في مرحلة تطور هذا العلم خصوصا عندما انتشر ونشأ علم النحو واسعا سريعا في البصرة والكوفة وبغداد ومصر والأندلس وكذلك الدول الأخرى فقواعد النحو تعاني من التعقيد الكبير الطريف خاصة فيما يتعلق عن القواعد الأساسية مثل الإعراب التقديري والإعراب المحلي والتأويلات غير العقلية. (عيد، محمد, 2006). بل قد ادَّعى بعض أهل النحاة أنَّ هذا العلم قد تأثرَ بمنطقِ أرسطو وفلسفة اليونان في مرحلة نشوءه؛ وأما الشاهد الموثوق المدعِّمُ منه فكانت نظريات النحو وعللها وتأويلاتها أكثريَّتها تتجهُ إلى ألغاز الفلسفة ومنطق أرسطو الطريفة (أبو المكارم، علي, 2008).

ومن ناحية أخرى كانت مدرسة البصرة في علم النحو تُصْبِحُ من أوائل المدارس النحوية التي طلعتْ في العالم العربي، وقد تأسست في القرن الأول الهجري بمدينة البصرة، يعني في العراق، واشتهرت بدقة منهجها وشدة التمحيص والتحقيق اللغوي. وفيما يلي أبرز السمات التي تميزت بها هذه المدرسة من بقية المدارس: (1) الالتزام بالقياس؛ كان القياس هو الأصل في بناء القواعد النحوية، فكانوا يعتمدون على قاعدة عامة ثم يقيسون عليها ما يطردُ من كلام العرب. وهم رفضوا الشذوذ ولم يعولوا عليه كثيرًا في التقعيد النحوي؛ (2) الاعتماد على اللغة الفصحى الصافية؛ استندوا إلى كلام فصحاء العرب من البدو الذين لم تختلط لغتهم باللحن الطريف الشاذ، خصوصًا قبائل: قيس، تميم، هذيل، طيء وغيرهم؛ وكانوا يتحرّون الرواية الدقيقة والنقل الموثوق المعتبر؛ (3) قلة التساهل في الرواية؛ لم يكونوا يقبلون إلا الروايات الموثوقة المعتبرة الدقيقة، وغالبًا ما رفضوا الشواهد الشعرية أو القرآنية التي لا تنسجم أو تتفقُ مع القياس. وكانَ نقدهم للروايات كثير وشديد، وكانوا يميلون إلى العقلانية والمنهج المنطقي؛

(4) التأصيل المنطقي والقواعد العامة؛ وكانت قواعدهم تميل إلى الصرامة والمنهجية، وركزوا على التعليل النحوي وبيان الأسباب وراء القواعد النحوية، المثال: تعليلهم لرفع الفاعل ونصب المفعول به؛ (5) الحجة العقلية والجدل؛ اعلم أنهم استخدموا المنطق والحجة العقلية في تفسير الظواهر النحوية اللغوية، وكانوا أقرب إلى الفلاسفة في منهجهم؛ (6) قلة الاعتداد باللهجات غير الفصيحة؛ لم يكونوا يميلون إلى التوسع في الأخذ بلهجات القبائل ما لم تكن مشهورة بالفصاحة المشهورة في العالم؛ وعلى عكس مدرسة الكوفة في نظرها التي كانت أكثر تسامحًا في هذه الناحية اللغوية؛ (7) الاهتمام بالتعريف والتقسيم؛ وعرَّف نحاة البصرة المصطلحات بدقة، وقسَّموا أبواب النحو بشكل منهجي (على نحو: الفعل، الاسم، الحرف وما أشبه ذلكَ) (أنيس، إبراهيم, 1978; الثعالبي، أبو منصور, 1998).

واعلم أنَّ الأشخاص في علم النحو لهم دور كبير ومساهمة ضخمة في تقديس القواعد النحوية كي لا تدخل فيها الألحان المفسدة التي تؤدي إلى فساد القاعدة. ومن أحدِ الأشخاص في علم النحو المشهور هو أبو عثمان المازني من مدرسة البصرة، واعلمْ أنَّ هذه المدرسة مشهورة في نطاقِ هذا العلم، ولأبي عثمان مساهمة كبيرة في توليد القاعدة النحوية، مهما في بعض الأمور النحوية يختلف مع هؤلاء النحاة البصريين في أمر تصميم القاعدة النحوية واللغوية، وهذه الاختلافات تسبب إلى أنَّ هذا العلم قابل للنقاش والجدل من هؤلاء المتخصصين في مجال هذا العلم.

وعُرِفَ أبو عثمان المازني بحذقه وذكائه وقدرته الفائقة المتميزة على النقاش والجدال وتقديم الحجج، ولم يدخل في مناظرة ما إلا خرج منها منتصراً. ودخل المازني في مناظرة مع التوزي في حضرة الخليفة الواثق بالله حول بيت أنشدته جارية، وكان البيت الذي يقع عليه الخلاف يُنسَبُ إلى الشاعر الأموي عبد الله بن عمر العرجي يقول فيه: «أظلوم إن مصَابكم رجلاً أهدى السلام تحية ظلم»، واختلف من كان بحضرة الواثق حول إعراب «رجلاً»، وتمسَّكت الجارية بما لقَّنها أبو عثمان المازني، بنصب «رجلاً»، فطلب الواثق إحضار المازني، فحضر وخاض نقاشاً مع التوزي حول إعراب الكلمة، فكان أبو عثمان المازني يرى أنَّها منصوبة على المفعولية والعامل فيها المصدر، وهذا هو الصحيح، أمَّا التوزي فذهب إلى أنَّ «رجلاً» خبر إنَّ، فقال المازني موجِّها حديثه نحو التوزي: "هو بمنزلة قولك: إنَّ ضَرْبَك زيداً ظُلم، فالرجل مفعول مصابكم، وهو منصوب به، والدليل عليه أن الكلام معلق إلى أن تقول ظلم، فيتم الكلام،" فاعترف التوزي بصحَّة ما قاله أبو عثمان المازني. وهذه الظاهرة عن المجادلة للباحث نفسه تسبب إلى العزم الكبير للقيام بأداء عملية هذا البحث العلمي، والباحث سيكشف فيه عن جهود وأفكار أبي عثمان المازني عن بناء القاعدة النحوية. وعسى أن يصبح هذا البحث العلمي يحمل إلى منفعة كبيرة لجميع محبي اللغة العربية في العالم.

وأما البحوث التي تشبه تشابها قريبا بهذا البحث العلمي فهي كما يلي: (1) بعض الاختلافات في المسائل النحوية بين البصرة والكوفة في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين والحجج النحوية المستخدمة، لنيلدي هاريانتو. بحث الكاتب عن بَعْضِ الِاخْتِلَافَاتِ فِي مَسَائِلِ النَّحْوِ بَيْنَ مَذْهَبَيِ الْبَصْرِةِ وَالْكُوفة فِي كِتَابِ الْإِنْصَافِ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ بَيْنَ النَّحْوِيّينَ الْبَصْرِيّينَ وَالْكُوفِيّينَ. واعلمْ أنَّ المدرستَينِ اللتانِ لهما مساهمة ضخمة عن بناء فكر النحويين وقواعدِ النحو هما مدرسة البصرة والكوفة. وكلاهما رائدتان بلا شك في طريق دراسة النحو (النحو العربي).

وإذا كانت مدرسة البصرة هي أساس علم النحو، فإنَّ مدرسة الكوفة هي حلقة الوصل في تقوية دراسة النحو العربي، خاصة مع بعض الخصائص وهو منهج يقف أحيانا على ديامیترال (Diametral) مع مدرسة البصرة. وببساطة يمكن القول إنَّ الفرق بين المدرستَين النحويتين يقع في الاختلاف عن المنهجِ الذي تَسْتَخْدماه. فمدرسة البصرة تبذل في كثير من الأحيان جهداً أكبر في وضع قواعد تستند إلى أمثلة كثيرة. وبالتالي فإن مدرسة البصرة تعتبر الأمثلة القليلة لا يمكن أن تكون دليلةً أو على الأقل يعتبرونها شيئا من الشذوذ. وخلافاً لمدرسة البصرة، نجد مدرسة الكوفة أكثرهم يعتبرون أن اللغة الصحيحة يجب أن

تكون كما رَوَّاها المتكلم بغض النظر عن الأمور الشاذة من تلك الرواية. وهذا البحث كذلك يتناول عن فكرة أبي عثمان المازني في تشكيل القاعدة النحوية، لكنَّ المضمون عنها قليل (Harianto, 2008)؛

(2) الفكرة اللغوية لسيبويه: دراسة عن الإعراب، لفريتي سينتا وهنيئة وأندي عبد الهمزة. هذا البحث يتناول عن ترجمة حياة سيبويه والفكرة اللغوية لإمام سيبويه وأمر المعنى والمفهوم من الإعراب لسيبويه. والهدف من ذلك البحث هو إعطاء المعرفة والمفهوم من الفكرة اللغوية لسيبويه. وكان من نتائج هذا البحث هي أنَّ سيبويه قد نجحَ في تطوير علم النحو حتى أصبحت أعماله مدروسةً في نطاق واسع، وله مصنفات عديدة حيثُ أصبحت المرجع الأساسي في علم النحو، وعلمُ النَّحْوِ من العلوم التي لا يزال لهُ جذابةٌ لدى الدارسين للغة العربية. وعلم النحو هو من إحدى الدراسات النحوية العربية التي تعنى ببنية الجمل وتحديد الإعراب الأخير لكل كلمةٍ في اللغة العربية، وهو ما يُعرف بالإعراب. هذا البحث العلمي لا يبحث عن فكرة أبي عثمان المازني وجهوده، لكنَّ الموضوع الرسمي من هذا البحث العلمي لفريتي سينتا متساوي تماما مع البحث الذي سيقوم الباحث عن جهود أبي عثمان المازني، والفرق فحسبُ في أمر الشخص الذي يصبح محورا أساسيا جوهريا، وجديرٌ بالذكر أنَّ سيبويه وأبي عثمان المازني من نفس المدرسة يعني مدرسة البصرة (Sinta, 2024).

(3) الخليل بن أحمد الفراهيدي في فكرته النحوية، لنندانج شريف هداية الماجستير. والكاتب بحث عن فكرة الخليل في أمر القاعدة النحوية، وأيضا عن ترجمة حياته وأعماله ومعجمه "العين." وبحثَ الكاتب أَيضا عن كتابه "الجمل في النحو." الأفكار التي قد صنع الخليل بن أحمد هي عن أمر العوامل والمعمولات والسماع والتعليل والقياس. هذا البحث العلمي لا يبحث عن فكرة المازني لكنَّ الموضوع الرسمي من هذا البحث العلمي شريف هداية متساوي تماما مع البحث الذي سيقوم الباحث عن جهود أبي عثمان المازني، والفرق فقط في أمر الشخص الذي يصبح محورا أساسيا، واعلم أن الخليل بن أحمد وأبي عثمان المازني من نفس المدرسة وهي مدرسة البصرة (Hidayah, 2014) .

هذا البحثُ تحت موضوع "أبو عثمان المازني وجهوده اللغوية والنحوية (ممثِّلُ أهل النحو من مدرسة البصرة)" يجب للقيام بعملية أداءه، إذْ هذا مختلِفٌ تماما بعدَّة الدراسات أو البحوث السابقة، لأنه يبحث عن جهود أبي عثمان المازني التي تتعلق بمنصبه ممثِّلًا لمدرسة البصرةِ؛ ومن هنا يقدرُ على إعطاء إضافة ثرية جديدة ونتيجة رائعة في مجالات العلوم النحوية خصوصا أمرَ قاعدة النحو. استنادا على الخلفية المذكورة أعلاها يمكن استخلاصُ مشكلة كالآتي: كيفَ الجهود اللغويةُ والنحوية من أبي

عثمان المازني فيما يتعلق ببناء نظرية النحو باعتباره ممثّلا لمدرسة البصرة؟ من خلال محاولة تقديم المشكلةِ الأساسية المذكورة من قبلُ، يأمُل الباحث أن يكون هذا البحث له مساهمة ضخمة في تطور علم النحو، لأنه بالنظر من جميع الجوانب يمكن القول إنَّ مثل هذا البحث لا يزال قليلا لأداء تنفيذه في العصر القديم والمتوسط والمعاصر، وخاصة في دولةِ إندونيسيا الرائعة.

منهج البحث

نوع هذا البحث هو البحث الكيفي، والتحليل الذي يستخدمه الباحث التحليل الوصفي والنقدي. وجدير بالاهتمام أنَّ البحث الكيفي هو نوع من البحوث التي تتناولُ الظروفَ ومن ثمَّ تحدثُ في مجالٍ واحد. وهدفُ البحثِ الكيفي هو فهم الظواهر التي يمرُّ بها الأشخاص الذين خضعوا للبحثِ من خلال الوصف الصميم الدقيق في شكل كلمات ولغات حسب سياق علميّ ومجال معَيَّنٍ، وباستعمال الأساليب العلمية المتنوعة حسب السياق. وفُسِّرَ هذا الأسلوب على أنهُ عرضٌ تفصيليٌّ للبيانات وفقا للواقع الموضوعي الذي يشمَلُ موضوعَ البحث العلمي (A. S. U. N. I. Fatoni, 2024). وأما الطريقة في جمع البيانات التي يستعملها الباحث فهي طريقة الاستماع بتقنية تدوين الملاحظة (A. S. Fatoni, 2019).

فالموضوع الرسمي في هذا البحث هو دراسة أفكار شخص لغوي عربي مشهور، في حين إنَّ الموضوع المادي هو المؤلفات المهمة المشهورة من أبي عثمان المازني (نحوي من مدرسة البصرة) والكتب التي تتعلق بأفكاره. وأما المؤلفات من أبي عثمان المازني فهي: التصريف، والألف واللام، والعروض، والقوافي وعلل النحو. ومن الجدير بالذكر أنَّ كتابه "التصريف" أشهر ما كتب المازني على الإطلاق، تبرز أهميَّته التاريخية باعتباره أوَّل كتاب يؤسِّس لعلم الصرف باعتباره مجالاً مستقلاً فريدا عن علمِ النحو، شرح الكتابَ اللغويُّ الشهير ابن جنّي في كتابه "الْمُنْصِفُ على تصريف المازني."

نتيجة البحث ومناقشتها

ترجمة حياة أبي عثمان المازني

اسمه بكر بن محمد بن بقية من بني مازن الشيبانيينَ؛ وهو من أحد نحاة البصرة، وبها مولده ومَرباهُ، وأكبَّ منذ صباهُ على حلقات النحاة واللغويين البصريين كما أكبَّ على حلقات المتكلمينَ، ولزم أبو عثمان الأخفش، وأخذ عنه كتاب سيبويه (العُبيدي، رشيد عبد الرحمن, 1969)، حتى إذا توفِّي هو و أبو عمر الجَرمَى أصبح علَمَ البصرة المفرد في النحو والتصريف (ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد, 1959)،

ويقال إنه ورد بغداد في عهد المعتصم وأخذ عنه كثيرون، وعاد إلى موطنه (البغدادي، الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب, 1417)، وحدث أنَّ جارية بصرية بيعت للواثق فغَنَتْه يوما:

أَظُلَيْمُ إنَّ مصابكم رجلا * أهدى السلامَ إليكمُ ظُلمُ

فردَّ بعض الحاضرين – وهو التَّوَّزى العالم اللغوي المعروف – عليها نَصْبَها رجلا، وظنَّ أنه خبر إنَّ، وإنما هو مفعول به للمصدر "مصابكم" أي إصابتكم، و"ظلم" في آخر البيت خبر إنَّ. فقالت الجاريةُ: لا أقبل هذا ولا أغيّره، وقد قرأته بهذه الصورة على أعلمِ الناس بالبصرة وهو أبو عثمان المازني؛ فأمر الواثق بإحضاره، فحينما دخل عليه "بُسرَّ من رأى" أمر بإحضار التَّوزي وكان قد قال، كما أسلفنا آنفا، اعلم أنَّ رجلا خبر إنَّ. فقال له أبو عثمان المازني: كيف تقول (إنَّ ضربك زيدا ظلم) فقال التوزَّى: حسبي، وأدرك خطأهُ. وانصرفَ أبو عثمان المازني إلى البصرة وكتب الواثق إلى عاملها أن يرسم له مائة دينار كل شهرٍ. واتصلت أسباب المازني بعد الواثق بالمتوكل، ونال جوائزهُ (ضيف، شوقي, n.d.).

ويُجمعُ علماء القدماء على أنه كان أعظم وأتقن النحاة في عصره، وقد عاش يدرس لطلابه كتابَ سيبويه، وصنَّف حوله تعليقات وشروحا، ومنها تفاسير كتاب سيبويه والديباج في جوامع كتاب سيبويه، وألفَ أبو عثمان المازني في أمر علل النحو كتاب واحدت، وخصَّ التصريفَ بكتابٍ شرحه ابن جني سماه المصنف، وقد طُبعَ بالقاهرة. ومن مصنفاتهِ كتابُ ما يلحنُ فيه العامة وكتاب الألف واللام وكتاب العروض وكتاب القوافي. وجدير بالذكر أنه اختُلفَ في سنة وفاته والراجح أنها كانت سنةَ 249 هجرية (ضيف، شوقي, n.d.).

واعلم أن أبا عثمان المازني فطنا ذكيا عبقريا ومناظرًا ألمعيًّا؛ وعَقَدَ له الواثق والمتوكل مناظرات بينه وبين علماء عصره ظهر فيها فضله وخصب عقله وقوة ذهنه وملكاته، مما جعلهُ يُفْحَمُ مناظريه دائما بالحجج القاطعة؛ ويقالُ إن الواثق جمع بينه وبين جماعة من نحاة الكوفة، فبادرهم سائلا: ما تقولون في قول الله تعالى (وما كانتْ أمُّكِ بغِيًّا) لمَ لمْ يَقُلْ بغية وهي صفة لاسم مؤنثٍ؟ فَأجابوا إجابات غير مرضية، ولما عَيُّوا بالإجابة قال: لو كانتْ "بغي" على تقدير فعيل بمعنى فاعلة للحقتها الهاءُ كمثل كريمة وظريفة؛ ولو كانتْ بمعنى مفعولة مُنعتْ الهاء مثل امرأة قتيل، وكفٌّ خضيبٌ. غير أنَّ "بغى" ليستْ على وزن فعيل، وإنما هي على وزن فعول، والهاء لا تلحقه إذا كان وصفا لاسم مؤنثٍ نحو امرأةٌ شكور؛ وجدير بالملاحظة أنَّ أصلَ بغى هو بغوي؛ قُلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء، فصارت ياء ثقيلة نحو سيدٌ وميتٌ (ضيف، شوقي, n.d.).

وطلب إلى أبي عثمان المازني المتوكلُ أن يتناقشَ أو يتشاورَ مع ابن السكيت في مسألة، فسأله أبو عثمان المازني ما وزن "نكتل" التي وردتْ في سورة يوسف، فَأجاب ابن السكيت وزنها يعني نفعلُ؛ وراجعهُ فقال نفتعلُ؛ ولما رأى أبو عثمان المازني خطأهُ البَيّنَ قال له إنَّ أصلها نكتالُ من كالَ؛ وحُذفتْ العينُ أو الألفُ لسكون الجزم، فأصبحَتْ نكتلُ على وزن نَفْتَلُ (ضيف، شوقي, n.d.).

الآراءُ الطريفةُ من أبي عثمان المازني

ولأبي عثمان آراء طريفة كثيرة متنوعة يتناقلها النحاة، نسوق منها رأيه الذي استضاء فيه بأستاذه الأخفش؛ إذ كان يذهبُ مثله إلى أن الألف في اسم التثنية في نحو قاما وواو الجماعة في لفظ قاموا ليستا فاعلين وإنما هما علامتانِ دالَّتانِ على الفاعل المستتر، تؤذنان بالتثنية والجمع (ضيف، شوقي, n.d.). وذهب أبو عثمان مثل أستاذه نفس المذهب في أمر الألف والواو والياء في اسم التثنية وجمع المذكر السالم إذ كان يذهب إلى أنَّ هذه الحروف الثلاثةِ ليست حروفَ الإعراب، وإنما هي دالةٌ عليه (ضيف، شوقي, n.d.).

وكان أبو عثمان المازني ذهب مثل مذهب أستاذه إلى أنَّ إذا الفجائية هي حرفٌ، غير أنه كان يضيفُ أن الفاء قبلها في نحو "خرجت فإذا محمد بالباب" زائدةٌ؛ بينما كان يرى الزيادي معاصره أنها دخلتْ على حدِّ دخولها في جواب الشرط. ورأي أبي عثمان المازني أكثر دقة لأنَّ إذا والفاء جميعا تقعان في جواب الشرطِ؛ وتغني كلٌّ منهما عن الأخرى؛ مثل قوله تعالى: وإنْ تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطونَ؛ وإن كانَ الموضع يشبه موضعَ جواب الشرطِ كما قال الزيادي فالأخرى أن تكون الفاء زائدةً (ضيف، شوقي, n.d.)، لأنَّ إذا تغني عنها. تلك الظاهرة تدل على آراء أبي عثمان المازني عن قاعدة النحو.

وكان أبو عثمان المازني يجيزُ تقديمَ التمييز على عامله كزميله الجرمَى، نستطيع على أن ننظر مثالا: تَصَبَّبَ زيد عرقا، لمجيئه في قول الشاعر: وما كاد نفسا بالفراق تطيبُ؛ إذْ قدمَ الشاعرُ نفسا على تطيبُ. وكان سيبويه يحتمُ إعراب الرفعِ في نحو الرجل التالي لأيٍّ في النداء على نحو: يا أيها الرجل، لأنَّ كلمة الرجل هي المقصودة بالنداءِ، وإنما جاءت أي واسطة بينها وبين حرف النداءِ لأنها معرفة بالألف واللام، وفي أمر ذلك ذهب المازني إلى أنه يجوز فيها النصبُ كما جازَ في نعت المنادى المفرد في نحو: يا زيد الظريف. وكان أبو عثمان المازني ينكرُ النكرة غير المقصودة في النداء على نحو: يا رجلا خذ بيدي، تلك الجملة يقولها الأعمى (ضيف، شوقي, n.d.). هذه هي كلها آراء طريفة كثيرة لأهل النحو الشهير اسمه أبو عثمان المازني. وله مساهمة كبيرة عالية في تاريخ علم النحو وبناء قاعدته.

وكان أبوعثمان المازني يذهب إلى أنَّ الواو والياء والألف في الأسماء الخمسة (أبيك وأخواتها) نشأت عن إشباع الحركات السابقة لها، وإذنْ فإعرابها إنما هو بتلك الحركاتِ، فمثل جاء أبوكَ تُعرَبُ أبوكَ فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، والواو إشباعٌ (ضيف، شوقي, n.d.). وهذا الرأي من أبي عثمان المازني يُعتبرُ رأيا طريفا من هؤلاء النحاة. وهو يُعدُّ مُمَثِّلًا من مدرسة البصرة في علم النحو لأنَّ رأيه يدلُّ على الحجة العقلية ووجود الجدل، واعلم أنَّ من إحدى السمات لمدرسة البصرة في إطار علم النحو هو كثرة الحجة العقلية والجدل. إذن نستطيع على القول القصير أنه من ممثِّل أهل النحو لمدرسة البصرةِ.

فكرة أبي عثمان المازني عن القواعد النحوية

ومن آراء أو أفكار أبي عثمان المازني عن القواعد النحوية هي أنَّ كلمةَ "مثل ما" في قوله تعالى: إنهُ لحقٌّ مثلَ ما أنكم تنطقونَ؛ إنما هي اسم واحد بُنيتْ فيه "مثل" على الفتح وهي مع "ما" في موضع رفعٍ نعتٌ لـ "حق،" وهما مضافان إلى "أنَّ" وما بعدها. وكان المازني يرى أن بعض أسماء الأفعال منصوبةٌ بأفعال مضمرة، على أنها مفعولات مطلقة؛ فـ هيهات وشتانَ مثلا مفعولان مطلقان لفعل محذوفٍ تقديره "بَعُدَ،" وكأنَّ معناهما "بُعْدًا."

وذهب أبو عثمان المازني إلى وجوب بناء جمع المؤنث السالم على الفتح مع لا النافية للجنس، على نحو: لا مطيعاتَ لك، بفتح التاء. وكان يرى أيضا أنَّ الفعل المضارعَ حين يجزم لا يكون معربا، بل يكون مبنيا؛ إذ إعرابه قائم – كما قال سيبويه – على وقوعه موقع الاسمِ، ولما كان الاسم يمتنع وقوعه في موضعِ جزمه فقد ذهبتْ عنه علةُ الإعرابِ وعاد إلى الأصل في الفعل وهو البناء؛ ومن أمر ذلك ننظر إلى سبيل المثال: لمْ تقمْ، وإنْ تقمْ أقمْ، كمثل فعل الأمرِ المبني على السكون لا مجزوم (An-Najjār, 2010).

وكان سيبويه يذهب إلى أنَّ مثل "إياك" و "إياه؛" واعلم أنَّ "إيا" فيه ضمير، والكاف والهاء وما يماثلها لواحق. وكان المازني يذهب مذهب الخليل إلى أن "إيا" اسم مضمر، والكاف والهاء ضمائر مضافة إليها. واختلف النحاة في أل في نحو: "أفلح المتقي ربه" فمنهم من جعلها اسم موصول؛ ورأى الأخفش إلى أنها حرف تعريف؛ وأما المازني فقال إنها موصول حرفيٌّ؛ واعلم أنه ضعفَ رأيه لأنها لا تُؤوَّل بمصدرٍ (ضيف، شوقي, n.d.). هذه الحالة تشير إلى رأي أبي عثمان المازني العبقري عن قاعدة النحو، وهو يختلف عن رأي بعض النحاة والأخفش.

الاستنتاجُ

ومن البحث السابق ذكرُه يتمكنُ من أن يأخذ الباحث الاستنتاجات منه وهي كالآتي: (1) وكان أبو عثمان المازني يتشدَّدُ في الأخذ بالقياس ويردُّ ما لا يطردُ معه من لغة العرب ومن بعض القراءات للذكر الحكيم؛ (2) وكان سيبويه يجيبُ إعراب الرفعِ في نحو الرجل التالي لأيٍّ في النداء على نحو: يا أيها الرجل، لأنَّ كلمة الرجل هي المقصودة بالنداءِ، وإنما جاءت "أي" واسطة بينها وبين حرف النداءِ لأنها معرفة بالألف واللام، وفي أمر ذلك ذهب المازني إلى أنه يجوز فيها النصبُ كما جازَ في نعت المنادى المفرد في نحو: يا زيد الظريف. هذه الحالة تشير إلى أن أبا عثمان المازني يخالفُ رأي إمام النحو سيبويه، صاحب الكتاب؛ (3) وأنكرَ أبو عثمان المازني النكرة غير المقصودة في النداء على نحو: يا رجلا خذ بيدي، تلك الجملة يقولها الأعمى. وهو لا يريْد تلك النظرية موجودة في إطار علم النحو. هذه الحالة تشير إلى رأيِ أهل النحو الشهير اسمه أبو عثمان المازني الطريف؛

(4) وكان المازني يرى أن بعض أسماء الأفعال منصوبةٌ بأفعال مضمرة، على أنها مفعولات مطلقة؛ فـ هيهات وشتانَ مثلا مفعولان مطلقان لفعل محذوفٍ تقديره "بَعُدَ،" وكأنَّ معناهما "بُعْدًا،" هذه الحالة تدل على جهاد أبي عثمان المازني في نظره عن قاعدة النحو حسب معرفته الدقيق؛ (5) وذهب أبو عثمان المازني إلى وجوب بناء جمع المؤنث السالم على الفتح مع لا النافية للجنس، على نحو: لا مطيعاتَ لك، بفتح التاء. هذه الظاهرة تشير إلى رأيه الفريدِ عن قاعدة النحو. وعسى أن يكون هذا البحث المتواضع البسيط نافعا للقارئين وجميع محبي علمِ النحو، والاقتراح للباحثين الآخرين فيما بعد يقدرونَ على أن يواصلوا بالبحوث العميقة الشاملة عما يتعلق بهذا البحث العلمي، أي عن أبي عثمان المازني وجهوده اللغوية والنحوية وما أشبه ذلكَ.

المراجع:

An-Najjār, M. ‘Abd al-‘Azīz. (2010). *Ḍiyā’ as-Sālik ilā Awḍaḥ al-Masālik*. Dar al-Kutub al-Miṣhriyyah.

Fatoni, A. S. (2019). STUDI PEMIKIRAN ABU ALI AL-FARISI TENTANG GRAMMATIKA ARAB (REPRESENTASI TOKOH NAHWU MADRASAH BAGHDAD). *TAMADDUN: Jurnal Kebudayaan Dan Sastra Islam*, *19*(1), 84–106. https://doi.org/10.19109/tamaddun.v19i1.3402

Fatoni, A. S. U. N. I. (2024). Umru’ Al-Qais and His Literary Works: Study of Arabic Writer Thought. *Tanwir Arabiyyah: Arabic as Foreign Language Journal*, *4*(2), 233–244.

HADJARAB, S. (2023). Le Coran au regard des sciences du langage : la contextualisation pour l'interprétation du texte coranique. *ALTRALANG Journal*, *5*(01), 120–127. https://doi.org/10.52919/altralang.v5i01.265

Harianto, N. (2008). Beberapa Perbedan Masalah-Masalah Nahwu Antara Bashrah dan Kufah dalam Kitab Al- Inshaaf Fi Masaa'il Al-Khilaf Bain Al-Nahwiyyin Al-Basryyin Wa Alkufyyin dan Dalil-Dalil Nahwu yang Digunakan. *Tsaqofah & Tarikh* , *3*(1), 39–48.

Hidayah, N. S. (2014). Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi in his Grammatical Idea/ Al-Khalîl bin Ahmad al-Farâhidiy fi Fikrah an-Nahwîyah. *Al-Manar, English and Arabic Journal*, *5*(1).

Mohamad Al-Taher Radwan Mohamed Ismail. (2024). Arabic language grammar. *Mesopotamian Journal of Arabic Language Studies*, *2024*, 24–38. https://doi.org/10.58496/MJALS/2024/003

Selim, N. (2018). Arabic, Grammar, and Teaching: An Islamic Historical Perspective. *International Journal of Islamic Thought*, *13*(1). https://doi.org/10.24035/ijit.06.2018.008

Sen, R. (2022). The Greco-Roman tradition. In *The Oxford History of Phonology* (pp. 109–133). Oxford University PressOxford. https://doi.org/10.1093/oso/9780198796800.003.0006

Sinta, P. H. H. A. A. (2024). Pemikiran Linguistik Sibawaih: Kajian I'rab. *JAEL: Journal of Arabic Education and Linguistics*, *4*(1).

Swiggers, P., & Wouters, A. (2020). The emergence of grammar in the Western world. In *The History of Grammar in Foreign Language Teaching*. Amsterdam University Press. https://doi.org/10.5117/9789463724616_ch01

أبو المكارم، علي .(2008) .*الحذف والتقدير في النحو العربي* .دارغريب للطباعة والنشر والتوزيع.

أنيس، إبراهيم .(1978) .*المذاهب النحوية* .دار الفكر.

ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد .(1959) .*نزهة الألباء في طبقات الأدباء* .مطبعة المعارف.

البغدادي، الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب .(1417) .*تاريخ بغداد*)عطا، مصطفى عبد القادر .(Ed.; 1st ed.), دار الكتب العلمية.

الثعالبي، أبو منصور .(1998) .*فقه اللغة وسر العربية* .(2nd ed.)مؤسسة الرسالة ناشرون.

العُبيدي، رشيد عبد الرحمن .(1969) .*أبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحوِ* .مطبعة سلمان الأعظمي.

جار الله بهروز .(2025). The Role of Arabic Grammar in Understanding the Qur'an and Sunnah *Pamir Academic & Research Journal*, *9*(29), 21–35. https://doi.org/10.61806/parj.v9i29.49

ضيف، شوقي .(n.d.) .*المدارس النحوية* .(7th ed.)دار المعارف.

عيد، محمد .(2006) .*أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث* .(4th ed.)عالم الكتب.

فطاني، أحمد شرفي .(2020) .*الحذف والتقدير في النحو العربي والنموذج من تطبيقهما* .(1st ed.) تروس ميديا كرافيكا.